Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين العرب والغرب، ومرحلة البحث عن الذات في سبيل العثور على مقومات الشخصية العربية (محمد الطنطاوي، علي مبارك، الشيخ محمد عبده، أحمد فارس الشدياق..). وفي رأي المؤلف فإن هذه الترجمات «كانت تشبه تلك التي كان يكتبها العلمـــاء العــرب عن أنفسهـم، من حيث العنـايـة بظـروف المولـد والنشـأة والتعلـم...» (ص 65).

وعلى هذا فإن القرن العشرين هو قرن ظهور الترجمة الذاتية الفنية، كما يسميها المؤلف. وقد ترافقت هذه المرحلة مع نشوء (الطبقة المتوسطة، وظهور الشعور القومي عندها)، بالإضافة إلى انبجاس (طبقة المثقفين من أبناء تلك الطبقة الوسطى)، وبروز (الشعور بالحرية الفردية والاستقلال الذاتي ...إلخ). وقد أنتجت هذه المرحلة، حسب هذا التحليل، ما لا يحصى من الترجمات الذاتية (مرداد ولقاء، لمخائيل نعيمة، الأيام، لطه حسين، إبراهيم الكاتب، للمازني، سارة، للعقاد، عودة الروح، لتوفيق الحكيم، الحي اللاتيني، لسهيل إدريس...) «المصوغة في قالب روائي، وتنوعت متخذة أشكالا فنية على وجه أقرب إلى ما نجده لدى الغرب من هذا اللون الأدبي» (ص 81).

يرى شوقي ضيف [1] أن الترجمة الشخصية فن مستحدث عند العرب «قلدوا فيه غيرهم من الأمم الأجنبية التي قرأوا آثارها، وخاصة اليونـان» (ص 5)، وغالب تراثهم فيه محاكاة اقتفت آثار فلاسفتهم وعلمائهم حتى إذا كان العصر الحديث «رأينا الترجمة الشخصية عندنا تتطور تحت تأثير ما قرأ أدباؤنا وكتابنا للغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم» (ص 6) حتى غدت ضربا من «القصص الحي البديع». ومن بين المؤلفات التي يعتبرها شوقي ضيف أساسية في التقليد والمحاكاة، تلك الفصول الطويلة من (جالينوس)، الطبيب والفيلسوف اليوناني المشهور، التي تضمنت نبذا ونوادر متفرقة عن حياته وتربيته وسلوكه ومؤلفاته وما صادفه من بعض المحن، وما قرأه العرب في كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع من أخبار (برزَويْه) الفارسي... ولهذا جاء ما كتبه (حنين بن اسحق) و (الرازي) و(ابن الهيثم) وسواهم على منوال ما قرأوه لغيرهم، ممن ترجموا لهم من اليونانية، أو أطلعوا عليه مترجما من الفارسية. ولم يشد العرب، في اهتمامهم بالترجمة الذاتية، عن هذه القاعدة في العصور اللاحقة، بحيث يرى شوقي ضيف أن قراءاتهم كانت عنصرا حاسما في التآليف التي خلفوها فيها، وهكذا « مع مر التاريخ نشأ المؤرخون، ونشأت طبقات من المفكرين والفلاسفة أودعت كتاباتها كثيرا من حياتها وأحوالها وتجاربها»(ص 7). بل ويذكر أن (أدباءنا المعاصرين قلدوا الغربيين) بعد ذلك، إلى أن أصبح لهم فيه تراث كبير.

---

1 ـ الترجمة الشخصية، دار المعارف ط 3، 1987، القاهرة.